علم خواص الآيات القرآنية:
نشأته ومراحل تطوره وضوابطه

د. علي سيور*

تاريخ وصول البحث: 2020/1/5م **تاريخ قبول البحث: 2020/10/22م**

ملخص

تناول البحث مسألة أثر قراءة القرآن في جلب المنافع ودفع المضار، من مثل قراءة بعض الآيات في ما يتعلق بكشف السحر وإبطاله ودفعه. ومنها ما يتعلق بجلب الرزق وسعته. ومنها ما يتعلق بحفظ الدار والمتاع ... وغير ذلك من الأنواع التي كثر ذكرها مما يتعلق بأمور الظاهر والباطن والدنيا والآخرة، وهدف البحث إلى ذكر التأصيل الشرعي لهذا الجانب وبيان أدلة مشروعيته من الكتاب والسنة، ومن ثم ذكر الشروط والضوابط التي ينبغي أن يلتزم بها الراغب في التعاطي مع الآيات القرآنية بغية تحقيق مطالبه جلباً أو دفعاً، واتبع لتحقيق ذلك المنهج التحليلي والاستنباطي، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج منها، ثبوت خواص القرآن بجلب المنافع ودفع المضار بالقرآن الكريم. ومنها صحة التوسع باختيار آيات لغرض جلب المنافع ودفع المضار بها. وأنه لا يشترط مع قراءة الآيات القرآنية لتحقق هذه الخاصية شيء سوى قراءتها؛ لأن الخاصية للقرآن وليس لشيء آخر خارج عن آي القرآن. وأن هذا العلم، أي: علم خواص القرآن من العلوم التي ينبغي أن يعتنى بها؛ لما فيها من الكشف عن صورة من صور إعجاز القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: خواص – منافع – رقية.

Knowledge of the properties of the Qur’anic verses: Its inception, stages of development, and controls

Abstract

This study tackles the issue of the effect of reading the Qur’an on bringing benefits and advancing disadvantages, such as the effect of reading some verses regarding the detection, nullification, and payment of magic. Including those related to bringing a livelihood and its capacity. Including what is related to the enemy's response and defeat. Including those related to returning the absentee and achieving his security. Including what is related to the preservation of the house and the goods ... and other types that have been mentioned a lot, which are related to the matters of the apparent, the inner, the lower, and the afterlife, and the research is subject to the legal rooting for him and a statement of his legitimacy evidence from the book and the Sunnah, and then he mentioned the conditions and controls that he should adhere to Desiring to deal with the Qur’anic verses in order to achieve its demands by bringing or pushing, and the research concluded a set of results from it, proving the properties of the Qur'an by bringing

* أستاذ مشارك، كلية الإمام مالك.

benefits and pushing the harms of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet Including the validity of the expansion by choosing verses for the purpose of bringing benefits and paying harm to them. And that it is not required with reading the Qur'anic verses to achieve this characteristic except for reading it, because the characteristic of the Qur'an is not something else outside the verse of the Qur'an. And that this science, i.e. the science of the properties of the Qur'an, is one of the sciences that should be taken care of because it has effects that benefit the Muslim in particular, and because it contains proof of a form of the miracle of the Noble Qur'an and thank Allah the god of everything.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد: فإن الحديث عن القرآن معين لا ينضـب، لكونه يتحدث عن كلام معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه الورقات تتناول جانبا من جوانب خواص القرآن وأسراره، وتعود أهمية الكتابة في هذا الموضـوع إلى كونه يتعلق بموضوع اعتنى به العلماء قديما وحديثا وهو مسألة أثر قراءة القرآن في التأثير على النفوس والأجساد، وتأثيره في جلب المنافع ودفع المضـــار، وجاءت تحت عناوين مختلفة في علوم القرآن منها خواص القرآن، أو فضـــائل القرآن، أو أسرار القرآن وغيرها من العناوين.

إشكالية البحث.

لما ظهرت عناية الناس بهذا الجانب من البحث عن أسـرار ومنافع الآيات القرنية في جلب منفعة أو دفع مفسـدة، من خلال برامج تلفزيونية ومواقع إلكترونية، وأقبل الناس على السؤال عنها للمتخصصين من العلماء ولغير المتخصصين ممن قدموا أنفسـهم لخدمة الناس بخواص القرآن من جلب منفعة أو دفع مضـرة. فما هي حدود المقبول والممنوع في طرق التعامل مع هذا الجانب؟ وما شروطه وضوابطه؟

أهداف البحث.

يهدف البحث إلى الإجابة عن الإشـكالية المطروحة والمتعلقة بهذا الجانب من الدراسـة، ومن هذه الأهداف: ذكر التأصـيل الشـرعي وأدلة المشـروعية لموضـوع صـحة تحقيق أثر الآيات القرآنية في جلب منفعة أو دفع مضـرة عن قارئ هذه الآية أو تلك، سواء دفع مضرة تسلط شيطان أو إنسان، أو جلب منفعة في حفظ متاع أو غيره.

بيان الشروط والضـوابط التي ينبغي أن يلتزم بها الراغب في التعاطي مع الآيات القرآنية؛ بغية تحقيق مطالبه جلباً أو دفعاً.

الدراسات السابقة.

اعتنى بعض العلماء قديما بهذا الجانب من الناحية التطبيقية وألفت فيه بعض المؤلفات من مثل: الدر النظيم في خواص القرآن الكريم، العلامة أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني الشافعي اليافعي (768هـــ): المكتبة العلامية بجوار الأزهر

بمصـر. وذكر المؤلف في مقدمته أنه جمعه من كتاب البرق اللامع والغيث الهامع لأبي بكر النسـائي القاضـي، وكتاب فيه خواص القرآن وفواتح السور لأبي حامد الغزالي، وكتاب بغية المرام للغزالي. وكتاب السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمى بالجواهر المصونة واللآلئ المكنونة لسيدي أبي الحسن الشاذلي.

ومن هنا كان هذا البحث يسلط الضوء على هذه الناحية المهمة من علوم القرآن، ويسهم في إضافة علمية من جهتي التأصيل وصياغة شروط لضبط عملية التوسع في هذا المجال، حتى لا يخرج أصحابه ومن يتعاطى هذا الشأن عن الجادة. واستعمل في البحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي.

وجاءت الكتابة في هذه الورقات لمعالجة هذا الموضوع في مبحثين تحتهما مطالب وفق العناوين الآتية:

المبحث الأول: أنواع الخواص وعناية العلماء بها.

المطلب الأول: تعريف مصطلحات البحث.

المطلب الثاني: عناية العلماء بموضوع البحث.

المطلب الثالث: جلب المنافع ودفع المضار في الدراسات القرآنية والفقهية.

المبحث الثاني: أثر تلاوة آيات القرآن فيما يتعلق بجلب منفعة أو دفع مضرة.

المطلب الأول: أدلة تحقيق خاصية أثر التلاوة على جلب المنفعة ودفع المضرة.

المطلب الثاني: طرق التعامل مع الآيات القرآنية لتحقيق خواصها.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل في الكشف عن خواص القرآن.

المبحث الأول:
أنواعُ الخواصِّ وعناية العلماء بها.

يعنى هذا المبحث بتعريف مفردات الدراسات من حيث اللغة والاصطلاح، ويظهر مدى عناية العلماء بهذا الجانب من الدراسة من خلال ذكر بعض المؤلفات السابقة، ويكشف عن حدود العلاقة بين هذا العنوان والعناوين المشابهة في العلوم الشرعية.

المطلب الأول: تعريف خواص القرآن لغةً واصطلاحاً.

<u>فقرة 1: مادة خصص لغة.</u>

خصص: الفعل الثلاثي من مادة (خ ص ص) جاء على معنى ما ينفرد به الشيء ويتميز به عن غيره، كما ذكر صاحب لسان العرب، قال: "خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ ... وَيُقَالُ: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ لَهُ إِذا انْفَرَدَ ... والخُصَّانُ والخِصَّانُ: كالخاصَّةِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: إِنما يَفْعَلُ هَذَا خُصّان النَّاسِ أَي: خواصُّ مِنْهُمْ[1].

وهذا يدل على أن العرب استعملوا كلمة الخواص بمعنى الشيء المتفرد المتميز عن غيره بما له من ميزات وخصال.

وفي (المفردات في غريب القرآن)، قال: "خص: التّخصيص والاختصاص والخصوصيّة والتّخصّص: تفرّد بعض الشيء

بما لا يشاركه فيه الجملة، وقد خَصَّهُ بكذا يخصّه، واختصّه يختصّه، قال تعالى: ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ**﴾[آل عمران: 74]"[2]. وفي (المعجم الوسيط): "(خص) الشَّيْء خُصُوصاً نقيضُ (عَمَّ) وَفُلَانٌاً أعطَاهُ شَيْئا كثيراً وَفُلَانًا بِكَذَا خصا وخصوصا وخصوصية وخصيصي آثره بِهِ على غَيره وَكَذَا لنَفسِهِ اخْتَارَهُ فَهُوَ خَاص (والجمع) خَواص. و(الخصيصة) الصّفة الَّتِي تميز الشَّيْء وتحدده (والجمع) خَصَائِص"[3].

فقرة 2: مصطلح علم خواص القرآن.

يطلق مصـــطلح علم خواص القرآن على العلم المتعلق بمعرفة الخواص المترتبة على قراءة الآيات القرآنية. قالوا علم الخواص: "علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة أســـماء الله تعالى، أو كتابه ... ويترتب على كل من تلك الأســـماء والدعوات، خواص مناسبة لها"[4].

ولا شك أن إعادة ذكر كلمة الخواص في التعريف محل نظر، إذ لا يعرف الشيء بنفسه، والأولى أن يقال: علم باحث عن طريقة الكشف عن الآثار المتعلقة بقراءة كتاب الله أو أسماء الله ... .

ولما وردت أحاديث تنص على ترتب آثار على قراءة بعض الآيات القرآنية مثل خواص قراءة آية الكرســـي في حفظ المتاع وغيره من الشيطان، كما نقل عن بعض السلف قراءة بعض آية، أو كتابتها، فأرى أن يقال في تعريف خواص القرآن: (الأَثَرُ الخفيُّ المترتّبُ على قراءة أو كتابة بعض ما جاء في القرآن الكريم). أما علم خواص القرآن، فهو العلم الباحث عن الخواص المترتبة على الآيات القرآنية.

المطلب الثاني: عناية العلماء بموضوع البحث.

فقرة 1: أنواع خواص القرآن.

أولا لا بد من بيان أنه لا يمكن أن تحصر خواص القرآن الكريم في جانب أو اثنين من العلوم، كالشفاء مثلا؛ لأن أنواع الخواص الأخرى المترتبة على قراءة بعض القرآن كثيرة، وقد اقتصـــرت في هذا البحث على التأصـــيل لهذا العلم وهو خواص القرآن المترتبة على قراءة آياته، بقصـد جلب المنفعة ودفع المضـرة، ومتابعة حركة تطوره من حيث التوسـع فيه، وإن كان علم الخواص عند العلماء الســـابقين الذين كتبوا فيه يشـــملُ كلَّ ما يندرج تحته مما له أثر خفي يظهر عند تعاطيه ومنهم من كان يسميه فضـائل القرآن ومنهم من يسميه منافع القرآن ومنهم من يسميه أسرار القرآن ومنهم من يسميه خواص القرآن إلى غير ذلك من المسميات[5].

وأدرجوا تحت هذه المسـميات أنواعا كثيرة من الآثار المترتبة عليه فمنها: – ما يتعلق بكشـف السـحر وإبطاله ودفعه. ومنها ما يتعلق بجلب الرزق وســـعته. – ومنها ما يتعلق برد العدو ودحره. – ومنها ما يتعلق برد الغائب وتحقيق أمنه. – ومنها ما يتعلق بأنواع الشـفاء من كل داء. – ومنها ما يتعلق بحفظ الدار والمتاع ... وغير ذلك من الأنواع التي كثر ذكرها مما يتعلق بأمور الظاهر والباطن والدنيا والآخرة، كما ذكرها اليافعي في الدر النظيم[6].

وكما تنوعت طريقة عناية العلماء بهذا الموضوع من حيث الاسم والأثر، تنوعت مناهجهم في التعاطي معه فمنهم من أفرد هذا العلم بمؤلف خاص، ومنهم من أفرد أثرا خاصـــا لآية أو لسـورة، ومنهم من أودع في كتابه بعض الأسـرار والخواص لبعض الآيات القرآنية وخاصة أصحاب كتب التفسير، وقد ذكر صاحب (كشف الظنون) عدداً كبيراً من المؤلفات

المتعلقة بهذا الجانب، وغالبُها مخطوط.

فقرة 2: أهم الكتب في خواص القرآن.

1- خواص القرآن، للحكيم أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن سعيد. كان حياً في مصر: سنة 379، التميمي. ذكر فيه أنه أخذه من بعض الحكماء بالهند[7].

2- الذهب الإبريز، في خواص كتاب الله العزيز، للشـــيخ الإمام، أبي حامد: محمد بن محمد الغزالي. أوله: (الحمد لله الموصوف بصفات الكمال ... إلخ)، جمع فيه خواصَّ آي القرآن التي جربها العلماء[8].

3- الدر النظيم في خواص القرآن الكريم، العلامة أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني الشافعي اليافعي (768هـــ)، المكتبة العلامية بجوار الأزهر بمصر[9].

المطلب الثالث: جلب المنافع ودفع المضار في الدراسات القرآنية والفقهية.

فقرة 1: جلب المنافع ودفع المضار في كتب التفسير.

ظهرت عناية علماء التفسير بهذا الجانب المتعلق بالكشف عن المنافع وجلبها ومعرفة المضار والمفاسد ودفعها عبر تفسير بعض الآيات القرآنية وإظهار شمولها لجلب منافع العباد ودفع المضار عنهم في المعنى العقدي أو العبادي والمعاملات وغيرها كما فعل الرازي في بيان اشتمال الاستعاذة على جلب المنافع ودفع المضار؛ لأنها تظهر عجز العبد وافتقاره إلى من بيده النفع والضر، قال العلامة الرازي في التفسير: "المسألة الثانية: في البحث العقلي عن ماهية الاستعاذة: اعلم أن الاستعاذة لا تتم إلا بعلم وحال وعمل، أما العلم فهو كون العبد عالماً بكونه عاجزاً عن جلب المنافع الدينية والدنيوية وعن دفع جميع المضـــار الدينية والدنيوية، وأن الله تعالى قادر على إيجاد جميع المنافع الدينية والدنيوية وعلى دفع جميع المضـــار الدينية والدنيوية قدرة لا يقدر أحد سواه على دفعها عنه ... وذلك الطلب هو الاستعاذة، وهو قوله: «أعوذ بالله»[10].

ومنهم من أظهر العناية بهذا الجانب –أي: جانب بيان جلب المنافع ودفع المضار– في آيات القرآن عبر إظهار الأثر المترتب على التكليف بالأوامر والانتهاء عن النواهي التي تحملها الآيات وما في ذلك من تحقيق لمصالح العباد ودفع المضار عنهم، وأكَّدُوا أن القرآن الكريم اعتنى بهذا الجانب عناية كبرى حتى قال بعضهم: "والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[البقرة: 104]؛ فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيرا يحثك عليه أو شرا يزجرك عنه، أو جمعا بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثا على اجتناب المفاسد وما في بعض الأحكام من المصالح حثا على إتيان المصالح"[11].

ونادرا من تحدث عن بيان أثر وخواص قراءة الآية في جلب نفع للنفس أو الجسد، والآثار والخاص المتعلقة بدفع الضر عن النفس والجسد على الوجه الذي نعالجه في البحث.

فقرة 2: جلب المنافع ودفع المضار عند الفقهاء وعلماء الأصول.

ظهرت عناية علماء الفقه والأصول بهذا الجانب من خلال فقه الآيات القرآنية واستنباط قواعد كلية لضبط عملية استنباط الحلال والحرام في الحكم على أفعال العباد، فكانت استنباطاتهم على شكل قواعد عامة يضبط من خلالها

استخراجُ الأحكامِ الشرعية، واستدلوا لمشروعية هذه القواعد بآيات القرآن الكريم، وأنها تقصد إلى جلب المنافع ودفع المفاسد فقالوا: "ومعظم مقاصد القرآن: الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها"[12].

قالوا: وتهدف الشريعة إلى تحقيق السعادة عبر جلب مصالح الإنسان، وهي جلب المنافع له، ودفع المضار عنه، وحدد العلماء مقاصد الشريعة بأنها تحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، وقد وردت الأحكام الشرعية لجلب المصالح للناس، ودفع المفاسد عنهم، وأن كل حكم شرعي إنما نزل لتأمين أحد المصالح، أو دفع أحد المفاسد، أو لتحقيق الأمرين معًا، وأنه ما من مصلحة في الدنيا والآخرة إلا وقد رعاها المشرع، وأوجد لها الأحكام التي تكفل إيجادها والحفاظ عليها، وإن المشرع الحكيم لم يترك مفسدة في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل، إلا بينها للناس وحذرهم منها، وأرشدهم إلى اجتنابها والبعد عنها، والدليل على ذلك الاستقراء الكامل للنصوص الشرعية من جهة، ولمصالح الناس من جهة ثانية ... وأن النصوص الشرعية في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات المالية والعقوبات وغيرها جاءت معللة بأنها لتحقيق المصالح ودفع المفاسد[13].

فقرة 3: اهتمام علماء القرآن بهذا الجانب.

اعتنى من كتب في هذا الجانب من علماء القرآن بالحديث عن الأسرار التي تترتب على قراءة الآيات القرآنية من جلب منفعة أو دفع مضرة أو مفسدة. وظهرت كتب عدة تجمع الآيات ذات الصلة وتبين الأثر الذي يترتب على قراءة هذا الآية أو تلك من جلب منفعة لقارئها أو لمن قرئت له أو في دفع مضرة ومفسدة لقارئها أو لمن قرئت لأجله، وكانت هذه الكتب تحت عناوين متعددة أبرزها: خواص القرآن، أو أسرار القرآن تارة أو حتى تحت عنوان: منافع القرآن ...[14].

المبحث الثاني:
أثر تلاوة آيات القرآن فيما يتعلق بجلب منفعة أو دفع مضرة.

المطلب الأول: أدلة تحقيق خاصية أثر التلاوة على جلب المنفعة ودفع المضرة.

يتعلق هذا النوع من خصائص القرآن بجلب كل نفع للجماعة أو للفرد في نفسه وأهله ومتاعه... أو دفع المضرة عنهم، والنفع: في أسماء الله تعالى النافع: هو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر. والنفع: ضد الضر، نفعه ينفعه نفعا ومنفعة[15]. وأما الفساد: فهو نقيض الصلاح، ... والمفسدة: خلاف المصلحة[16]. فكل ما كان فيه جلب منفعة أو تحقيق مصلحة أو درء مفسدة في الدين أو البدن والنفس والعقل والولد والمال متحقق بهذه الخاصية لآيات القرآن الكريم، فما أدلة ذلك من الشرع، وهل كل آية من آيات القرآن تتحقق فيها هذا الخاصية أم إنَّ ثمة آيات مختارة، وإن كان ذلك فما دليله وما السبيل لمعرفة هذه الآيات المتعلقة بحفظ الدين، أو النفس أو العقل أو المال أو البدن وغيره.

فقرة 1: أدلة خواص القرآن بجلب المنافع ودفع المضار من القرآن:

قوله تعالى: **﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾**[النمل: 40].

جاء في تفسير الرازي ذكر محصلة الأقوال في المراد بالكتاب من قوله: **﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾**. قوله: "اختلفوا في الكتاب على أقوال: فقيل اللوح المحفوظ، ... وقيل كتاب سليمان، أو كتاب بعض الأنبياء، ومعلوم في الجملة أن ذلك مدح، وأن لهذا الوصف تأثيرا في نقل ذلك العرش، فلذلك قالوا: إنه الاسم الأعظم وإن عنده وقعت الإجابة من الله تعالى في أسرع الأوقات[17].

ومثله جاء في تفسير القرطبي: "وعلم الكتاب على هذا علمه بكتب الله المنزلة، أو بما في اللوح المحفوظ. وقيل: علم كتاب سليمان إلى بلقيس[18].

وإذا كان القول الراجح إن المراد بقوله تعالى: **﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾** أن الكتاب هو الكتاب المنزل على سليمان عليه السلام أو أي كتاب من كتب الأنبياء السابقة كما ذكروا، وقد نص القرآن على أن الأثر المترتب على هذا العلم بالكتاب المذكور أدى إلى جلب عرش بلقيس، فإن الكتاب الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ بالاتفاق هو أعظم الكتب والمهيمن عليها كما قال تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾**[المائدة 48]، فيكون في هذا القرآن ما كان في الكتب السابقة من خواص جلب المنافع ودفع المضار، والله تعالى أعلم.

<u>فقرة 2: أدلة خواص القرآن بجلب المنافع ودفع المضار من السنة.</u>

صح في السنة النبوية أحاديث تدل على أن ثمة آيات إذا قرأها المرء من ليل أو نهار حفظت متاعه أو نفسه من الشر أو الضر الواقع من الإنس أو الجن، أو كفته أمر ما يريد، ومن ذلك ما ورد من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: وَكَّلَنِي رسول اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يحثو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت: لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ فذكر الحديث فقال: "إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللَّهِ حَافِظٌ ولا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ"، فقال النبي ﷺ: صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ[19].

وفي هذا الحديث ما يدل على أن من خواص القرآن الحرز من الشيطان، فهل هذه الخاصية لآية الكرسي فقط أم لغيرها من الآيات القرآنية، وهل ثمة أحاديث وردت تتوسع في جلب النفع ودفع الضر لبعض الآيات والسور، نعم لقد صح في الحديث عن أبي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "من قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"[20].

وجاء في شرح الحديث ما قاله ابن حجر في (فتح الباري): "قوله كفتاه: أي كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شرَّ الإنس والجن[21]. قالوا: " إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية الكرسي كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فما ظنك بمن قرأها كلها من كفاية الله له وحرزه وحمايته من الشيطان وغيره[22].

وفي هذا تنصيص من العلماء على أن من خواص هذه الآيات الحفظ من شر الإنس والجن جميعاً، وسوف نستعرض فيما يأتي المراحل التي مرت به طرق التعامل مع هذه الآيات من جهة التوسع بذكر غيرها، وطرق ذلك.

المطلب الثاني: طرق التعامل مع الآيات القرآنية لتحقيق خواصها.

توسع من تكلم في هذا النوع من الخاصية في اختيار الآيات، كما توسع في الوسائل والكيفيات، وقد تطورت فيها طرق البحث إلى أساليب متعددة يمكن حصرها في ثلاث طرق:

الطريقة الأولى: ذكر السور والآيات الواردة عن النبي ﷺ.
الطريقة الثانية: التوسع في اختيار آيات وسور، والتوسع في إرادة جلب أنواع من النفع ودفع أنواع من الضر كثيرة.
الطريقة الثالثة: إضافة كيفيات وهيئات ووسائل مع الآيات والسور.
وسوف نتحدث عن كل طريق على حدة.

فقرة 1: الطريقة الأولى: خواص القرآن من السور والآيات المنقولة عن النبي ﷺ فيما يتعلق بجلب النفع ودفع الضر.

لقد نقل عن النبي ﷺ أحاديث تبين خواص آيات وسور محددة، في جلب منافع ودفع مضار محددة، ومن هذه الآيات والسور ما يأتي:

1) آية الكرسي: من خواص هذه الآية الحفظُ للنفس والمتاع من أذى الجن والإنس:

وقد ثبتت هذه الخاص في حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: وَكَّلَنِي رسول اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يحثو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ فذكر الحديث فقال:" إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللَّهِ حَافِظٌ ولا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ " فقال النبي ﷺ صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ[23].

والحقيقة أنَّه لا يصح يقال إنَّ الحادثة مخصصة بموضوع الحفظ من الشيطان في حادثة أبي هريرة ﷺ، بل يمكن أن تعمم؛ وذلك لاتفاق العلماء على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وإذا كانت الآية تعصم من الشيطان وتحفظ المرء الذي يتحصن به من كيده، فما كان من كيد مثل كيد الشيطان في الضر جدير بدفعه بهذه الآية.

ومن خواصها أيضاً إذهاب الهم ودفعه، ودليل ذلك ما ذكره النووي في الأذكار[24]. قال: وروينا في كتاب ابن السني، عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "مَنْ قرأ آيَةَ الكُرْسِيّ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ عِنْدَ الكَرْبِ، أغاثَهُ اللَّهُ ﷻ"[25].

2) أواخر سورة البقرة:

وهي قوله تعالى: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾**[البقرة: 285، 286].

فقد ثبت أن من خواص هذه الآيات جلب النفع ودفع الضر مطلقاً، وهو ما جاء في حديث عن أبي مَسْعُودٍ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "من قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"[26].

وجاء في شرح الحديث عند ابن حجر في (فتح الباري): "قوله كفتاه أي... كفتاه كل سوء وقيل كفتاه شر الشيطان وقيل دفعتا عنه شر الإنس والجن[27]. قالوا: " إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية الكرسيّ كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فما ظنك بمن قرأها كلها من كفاية الله له وحرزه وحمايته من الشيطان وغيره[28].

3) الآية الثامنة والثمانون من سورة الأنبياء:

وهي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء 88].

فقد ورد في الحديث ما يبين أن من خواص هذه الآية تفريج الكروب وتحقيق المطلوب[29]، وأنه إذا قرأها المغموم أو

المكروب أزيل عنه ما هو فيه من هم وغم، ورفع عنه ما نزل به من بلاء، ففي حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال رسول اللَّهِ ﷺ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وهو في بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إلا أنت سُبْحَانَكَ إني كنت من الظَّالِمِينَ فإنه لم يَدْعُ بها رَجُلٌ مُسْلِمٌ في شَيْءٍ قَطُّ إلا اسْتَجَابَ الله له"[30]. وفي رواية الحاكم: عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى؟ الدَّعْوَةُ الَّتِي دَعَا بِهَا يُونُسُ حَيْثُ نَادَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ، **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**[الأنبياء: 88]». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: **﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾**[الأنبياء: 88]"[31].

4) خواص آية من سورة الكهف:

من خواص بعض الآيات الواردة عن النبي ﷺ في سورة الكهف:

عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ، قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»[32]. وفي رواية: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»، وفي رواية: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»[33].

هذه بعض الآيات والسور التي نقل في خواصها أثر عن النبي ﷺ، فهل يشترط لوقوع هذه الخاصية شروط غير قراءتها، وهل يصح الاجتهاد في اختيار آيات أو سور لأغراض وأهداف معينة غير هذه المنقولة عن النبي ﷺ، هذا هو الذي أدى إلى تطور مراحل التعامل مع خواص القرآن، ونتقل إلى المرحلة الثانية[34].

<u>فقرة 2: الطريقة الثانية: التوسع في اختيار آيات وسور.</u>

لقد توسع الاجتهاد في الكشف عن خواص آي القرآن فيما يندرج تحت هذا القسم المتعلق بجلب المنافع ودفع المضار على أنواع كثيرة، منها ما يتعلق باختيار آيات وسور غير تلك الواردة بالنقل، ومن هذا الاجتهاد من توسع أصحابه في جلب منافع ودفع مضار لأوسع مما نقل في الآثار النبوية، إلا أن الأمر الجامع أن الاجتهاد كان يقف عند اختيار آيات متناسبة مع الحالة المرجوة من جهة المعنى والدلالة، ويرتبط بها من غير زيادة شيء عليها من الوسائل والكيفيات، ومنها ما كان يقوم أصحاب الاجتهاد فيه بإضافة أمور إلى قراءة الآية خارجةٍ عن دلالتها مثل ذكر عدد مرات القراءة، أو يضيف إلى قراءة الآيات حالات وكيفيات محددة سوف نقف على نماذج منها.

من هذه النماذج:

ما ذكره العلامة الزركشي في النوع السابع والعشرين[35]: بعنوان معرفة خواصِه، والعلامة السيوطي في الإتقان، حيث ذكروا أن مرد ذلك إلى اجتهادات وتجارب الصالحين، وأنه قد ورد عن كثير من السلف قراءة آيات من القرآن لغرض الحفظ للنفس أو المتاع من كل أذى أنسي أو شيطاني ... ومما ذكر في هذا المجال ما نقل من اجتهاد بعض السلف في الكشف عن خواص بعض آي القرآن فيما عنون له ابن القيم في كتابه الكلم الطيب من قوله: "ما ورد في دفع العدو عند الخوف منه"[36] ويستفاد من العنوان أن هذا رأي الشيخ في التسليم بما جاء من فضيلة أو خصوصية لهذه الآيات في هذا المجال، فقد ذكر تحت هذا العنوان حديث ابن عباس المخرج في صحيح البخاري من قوله في قوله: **﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** [آل عمران: 173]، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: **﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾**[آل عمران: 173]».

ومما يذكر من اجتهاد بعض السلف في خواص بعض آي القرآن في التأثير على الدابة إذا استصعبت. ما نقله ابن القيم عن يونس بن عبيد من قوله: "ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها **﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾**[آل عمران: 83] إلا وقفت بإذن الله تعالى. قال شيخنا قدس الله روحه: وقد فعلنا ذلك فكان كذلك"[37].

فلم يكتف ابن القيم بالعنوان لهذه الخاصية ما يدل على موافقته لهذا الاجتهاد في الكشف عن هذه الخاصية لا بل استشهد لصحة هذا الاجتهاد بتجربة شيخه ابن تيمية وفعله ذلك. مما يدل على أن هذا كان من مذهبه ومذهب شيخه من قبله.

ومن اجتهاد بعض السلف في الكشف عن خواص بعض آي القرآن، ما ذكره القرطبي عند تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾**[الكهف: 39] وروي عن أنس ابن مالك: "من رأى شيئا فأعجبه فقال: **﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾** لم يضره عين"[38].

وروي عن الإمام جعفر الصادق قال: «عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قول الحق –سبحانه–: **﴿حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوكيل﴾**[آل عمران: 173]. ويقدم جعفر الصادق لنا السبب فيقول: لأن الله –سبحانه– قال عقبها: **﴿فانقلبوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ الله وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سواء﴾**[آل عمران: 174]. أي: أن سيدنا جعفراً جاء بالعلة التفسيرية من الآيات نفسها التي يستدل لخواصها من القرآن.

وأضاف جعفر الصادق: «وعجبت لمن اغتمَّ ولم يفزع إلى قول الله –سبحانه–: **﴿لاَّ إله إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظالمين﴾**[الأنبياء: 87]. فإني سمعت الله تعالى بعقبها يقول: **﴿فاستجبنا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغم وكذلك نُنجِي المؤمنين﴾**[الأنبياء: 88].

وعجبت لمن مُكِر به كيف لا يفزع إلى قول الله –سبحانه–: **﴿وَأُفَوِّضُ أمري إِلَى الله إِنَّ الله بَصِيرٌ بالعباد﴾**[غافر: 44]. لأني سمعت الله تعالى بعقبها يقول: **﴿فَوقَاهُ الله سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سواء العذاب﴾**[غافر: 45].

وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قول الله –سبحانه–: **﴿مَا شَآءَ الله لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله﴾**[الكهف: 39]. لأني سمعت الله تعالى بعقبها يقول: **﴿فعسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السمآء فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾**[الكهف: 40].

وهكذا وجد جعفر الصادق ﷺ في كتاب الله أربع آيات لأربع حالات نفسية تصيب البشر، وجاء مع كل حالة بدليلها من القرآن الكريم[39].

ولا شك أن هذا من باب الاجتهاد الذي يحتاج إلى بيان ضوابطه، ولعل ما ذكره ابن القيم في المسألة السابقة من أن شيخه جرب ما روي عن يونس بن عبيد في حفظ الدابة فتم له ذلك، لهو دليل معين على أن التجربة بالإضافة إلى التفسير التعليلي المنقول عن جعفر الصادق من الضوابط التي ينبغي أن تدخل في التأصيل لها النوع من العلم، أقصد علم خواص القرآن[40]. إذ إن ما سبق ذكره من اجتهادات للسلف في بيان خواص بعض آي القرآن يدلل على مرجعه إلى الاجتهاد وبابه مفتوح بضوابطه، إذ لما صح عنهم وقد شهد بعدالتهم في الدين، كان ذلك مرشحا لدراسة هذا النوع من العلم، وهو أشبه ما يكون بنوع من أنواع التأويل الذي يدور حول احتمال النص له، ومن هنا تدور مسألة قبوله ورفضه على ما يحتمله النص للمجتهد فيه ضمن ضوابطه.

فقرة 3: الطريقة الثالثة: التوسع في الكيفيات والهيئات والوسائل المتعلقة بالكشف عن خصائص الآية القرآنية.

الطريقة الثالثة: وهي المتعلقة بالكشف عن خصاص الآية القرآنية تمت إضافة كيفيات وهيئات خارجة عن الاقتصار على تلاوة الآية أو كتابتها، بل في هذه المرحلة قام من اهتم بعلم خواص القرآن المتعلق بجلب المنافع ودفع المضـــار بإضـافة أمور إلى قراءة الآيات خارجة عن دلالتها، مثل أن يضـيف إلى قراءة الآيات كيفيات ووسـائل من حيث كتابتها على نوع خاص من المواد كجلد غزال أو غيره، أو أن تكتب بمداد خاص من الزعفران وغيره، أو يتخير لوقت كتابتها زمان خاص يراعي فيه طوالع البروج وحركة الكواكب والنجوم واختيار الوقت من ليل أو نهار، ولا شـــك أن هذا توســـع في غير محله ولا يشــهد له دليل، وإنما ذكرناه هاهنا لنسـتعرض جميع الألوان التي نسـبت إلى علم خواص القرآن، لنتبين المقبول المعقول منها والذي يشهد له دليل من الطرق التي خرج أصحابها عن الاعتماد على الأدلة المعتبرة، و**من نماذج هذه الطريقة:**

1) ما جاء في كتاب الدر النظيم في خواص القرآن العظيم[41]. للعلامة أبي محمد عبد الله بن أســـعد اليمني اليافعي الشافعي، وقد استعرض سور القرآن سورة، ثم يذكر خواص السورة بشكل عام، أو أنه يختار من السورة بعض آيات يكتب فيها الخواص المتعلقة بها، ومن أمثلة ذلك:

قوله: "سـورة الحجر، من كتبها بزعفران وسـقى امرأة كثر لبنها ومن جعلها في جيبه فإنه يكثر خيره وكسـبه ولا يعدل عنه أحد فيما يباع ويشترى ويحب الناس معاملته.

قوله تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[الحجر: 9] هذه الآية من كتبها في ورقة فضـة ضـرب ثم تلا الآية عليها ليلة الجمعة أربعين مرة ثم يطويها ويجعلها تحت فص خاتم وتختم وكل الله به من يحفظه في نفســـه وماله وولده وجميع أحواله وإذا طبع بالخاتم على شمع خام وبخر به وجع أبرأه[42].

ولا شـــك أن مثل هذه الأعمال لا علاقة لها بخواص القرآن ولا يشـــهد لها عقل أو نقل أو حس وتجربة، وإنما ذكرناها لبيان حاجة هذا العلم أي علم خواص القرآن إلى وضع ضوابط له حتى لا يتوسع فيه الناس من غير دليل.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل في الكشف عن خواص القرآن.

إن الحديث عن ضـوابط الكشـف عن خواص الآيات القرآنية لم يكثر حديث العلماء حوله فيما يتعلق بحدوده وشـروطه وكيفياته المشروعة وغير المشروعة، وإن كان لا بد من اشتراط شروط له فهذه أبرز الشروط:

الأول: صـحة الأدلة في ثبوت خواص بعض آي القرآن وسوره كما نقل البخاري من حديث أبي هريرة في بيان فضل آية الكرسي وخصوصيتها في حفظ المتاع من الشيطان الذي كان يأتي فيأخذ من المال الذي كان يحرسه.

الثاني: صـحة الاجتهاد في الكشـف عن خواص الآيات: إن ما ثبت عن النبي ﷺ من إقراره للصـحابي في حديث اللديغ وهو عند البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَـــيِّدُ أُولَئِكَ فَقَالُوا هَلْ فِيكُمْ دَوَاءٌ أَوْ رَاقٍ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنْ شَـاءٍ قَالَ فَجَعَلَ يَقْرَأُ أُمَّ القرآن وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفُلُ فَبَرَأَ الرَّجُلُ فَأَتَوْهُمْ بِالشَّـاءِ فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهَا حَتَّى نَسْـأَلَ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَضَحِكَ وَقَالَ: مَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي فِيهَا بِسَهْمٍ[43].

في هذا الحديث دليل على صـحة الاجتهاد في الكشـف عن خواص الآيات القرآنية في الشـفاء أو جلب منفعة أو دفع مضرة؛ لأن الصحابي فعلها باجتهاد وأقره النبي ﷺ على اجتهاده.

الثالث: إن الاجتهادات الواردة عن بعض الصحابة والسلف في اختيار بعض الآيات والاستشهاد بها على أن من قرأها جلبت له نفعاً معيناً أو دفعت عنه ضراً محدداً، يدل على بيان رأيهم في الموضوع من جهة، ويدل على أن لهم أصلا قد اعتمدوا عليه وهو إقرار النبي ﷺ للصحابي في قصة اللديغ واجتهاده في الكشف عن خاصية الفاتحة في الشفاء.

الرابع: عدم صحة إضافة هيئات وكيفيات من تعيين الأوقات من ليل أو نهار أو ترصد القمر في مطلع أو إضافة الوسائل من مثل الكتابة على جلد غزال أو غيرها من أنواع الوسائل، لما قد يظن الظان بأن التأثير في خواص الآية مقرون بهذه الكيفيات والوسائل وليس التأثير من خواص آي القرآن. ولذا قال بعضهم: "اعلم وفقنا الله وإياك لطاعته وفهم أسراره ... وليس نحتاج إلى إرصاد محرم ولا إلى طالع ولا إلى وقت بل هو كتاب الله تعالى فأي وقت بدا لك افعل فيه ما أردت من خير ...[44].

الخامس: الإخلاص: وهو صحة التوجه إلى الله تعالى وقصده في الطلب دون سواه، قالوا: "وعليك بالإخلاص وصدق النية ..."[45].

السادس: اليقين بوقوع المأمول: قالوا: " وعليك...بحسن الاعتقاد ..."[46].

الخاتمة.

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه ونستغفره، والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فهذه أهم النتائج التي وصل إليها البحث:

1- ثبوت خواص الآيات القرآنية بأدلة من الكتاب والسنة. تم ذكرها والاستشهاد بها في البحث.
2- صحة التوسع في الكشف عن خواص آيات لم يرد في ذكر خواصها دليل مخصص، لما جاء من إقرار النبي ﷺ للصحابي في بيان خواص الفاتحة في رقية اللديغ، ولما ورد عن السلف في التوسع في الاجتهاد والكشف عن خواص بعض الآيات.
3- الامتناع عن إضافة كيفيات أو هيئات مع تلاوة أو كتابة آيات القرآن من مثل اشتراط قراءتها أو كتابتها في وقت معين من مناسبة مطالع القمر أو غير ذلك من الإضافات لعدم ثبوت أدلتها.
4- لا يشترط مع قراءة الآيات القرآنية لتحقق هذه الخاصية شيء سوى قراءتها؛ لأن الخاصية للقرآن وليس لشيء آخر خارج عن آي القرآن.
5- إن هذا العلم أي (علم خواص القرآن) من العلوم التي ينبغي أن يعتنى بها؛ لما فيها من آثار تعود بالنفع على المسلم خاصة، ولما فيه من إثبات صورة من صور إعجاز القرآن الكريم.
6- لا يجوز استعمال هذه الخاصية في جلب منفعة أو دفع مضرة إلا بشرط انضباطها بالحكم الشرعي من حيث الحل والحرمة، فلا يجوز أن يستعمل القرآن ليجلب منفعة لا تحل له، أو لتوجيه مضرة لغيره.

والله أعلم، وهو الموفق.

الهوامش.

(1) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر،

بيروت، (ط3)، 1414هـ، 24/7. **والقاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط8)، 1426هـ/2005م، 617/1. **وتاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد ابن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت 1205هـ)، دار الهداية، 552/17.

(2) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، (ط1)، 1412هـ، ص284.

(3) إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، 237/1.

(4) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، 341/1. وينظر: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، (725/1) .

(5) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (725/1)، علم الخواص: وهو: علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة الأسماء والدعوات، ... ثم إنَّ تلك الخواص تنقسم إلى أقسام كثيرة منها: خواص الأسماء المذكورة الداخلة تحت قواعد علم الحروف، وكذلك خواص الحروف المركبة عنها الأسماء، وخواص الأدعية المستعملة في العزائم، وخواص القرآن.

(6) أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني الشافعي اليافعي، **الدر النظيم في خواص القرآن العظيم**، المكتبة العلامية، مصر، ص51 وما بعدها.

(7) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (727/1) .

(8) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (828/1) .

(9) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (736/1) .

(10) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (71/1) .

(11) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (11/1) .

(12) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (1/ 8) .

(13) أ.د. محمد مصطفى الزحيلي، **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي**، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، (ط2)، 1427هـ/2006م، (1/ 102 وما بعدها) .

(14) ينظر: العلامة أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني الشافعي اليافعي (768هـ)، **الدر النظيم في خواص القرآن الكريم**، المكتبة العلامية بجوار الأزهر بمصر. وذكر المؤلف في مقدمته أنه جمعه من كتاب البرق اللامع والغيث الهامع لأبي بكر النسائي القاضي، وكتاب فيه خواص القرآن وفواتح السور لأبي حامد الغزالي، وكتاب بغية المرام للغزالي. وكتاب السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمى بالجواهر المصونة واللآلئ المكنونة لقطب الأولياء الكاملين وقدورة العلماء العاملين سيدي أبي الحسن الشاذلي.

(15) **لسان العرب**، (358/8) .

(16) **لسان العرب**، (335/3) .

(17) **تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (557/24). **تفسير الطبري، جامع البيان**، تحقيق: شاكر، (19/ 465).

(18) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، **تفسير الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي**، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2)، 1384هـ/1964م، (205/13).

(19) البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا ... رقم: 2311.

(20) ينظر: البخاري، كتاب فضائل القرآن،، باب فضل سورة البقرة رقم: 5009.

(21) ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت، 1379: (56/9).

(22) ينظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، **شرح صحيح البخارى**، تحقيق: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، (ط2)، 1423هـ، (247/10).

(23) ينظر: البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا ... رقم: 2311.

(24) ينظر: النووي، **الأذكار**، [8/ 313].

(25) عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه ﷻ ومعاشرته مع العباد، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط ابن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (ت 364هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت، (305/1). أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، **الأذكار**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط –رحمه الله–، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، 1414هـ/1994 م، وقال المحقق: إسناده ضعيف.

(26) ينظر: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة رقم: 5009.

(27) ينظر: **فتح الباري**، (56/9).

(28) ينظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخارى**، (10/ 247) .

(29) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، دار الحديث، القاهرة، (ط3)، 1999م، ص114.

(30) ينظر: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات، باب: منه، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، رقم 3505.

(31) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1)، 1411هـ/ 1990م، كتاب الدعاء، رقم 1856. وينظر: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة المؤلف، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية (ط1)، 1412هـ/1992م، (292/6) رقم: 2775 وقال: ضعيف.

(32) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، رقم: 809.

(33) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط2)، 1414هـ/1993م، باب ذكر الاعتصام من فتنة الدجال، رقم: 785. قال شعيب الأرنؤوط، إسناده صحيح على شرط مسلم.

(34) وقد **جاء في خواص سورة الواقعة واثرها في جلب الرزق ودفع الضيق ما** ذكره ابن القيم من حديث مرفوع نقلا عن أبي عمر بن عبد البر في (التمهيد) أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة أبداً» الوابل الصيب من الكلم الطيب،.ص:114. والحديث في مسند أحمد، رقم 1247.قال المحقق حديث ضعيف. وذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1/ 457) أنه ضعيف.

(35) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 434) .

(36) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، **الكلم الطيب**، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، (ط1)، 1407هـ/1978م، ص60. و**الوابل الصيب من الكلم الطيب**، ص114.

(37) ينظر: **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، ص125.

(38) ينظر: **الكلم الطيب**، ص178، وضعفه المحقق، قال: ضعيف الإسناد.

(39) ينظر: محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، 1997م، 6281/10.

(40) ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 434) . وقد توسع في النقل في مثل هذه المسائل ومما ذكره: أن إلكيا الهراسي الإمام المفسر كان إذا ركب في رحلة يقول هذه الحروف التي في أوائل السور فسئل عن ذلك فقال ما جعل ذلك في موضع أو كتب في شيء إلا حفظ تاليها وماله وأمن في نفسه من التلف والغرق. ومن نماذج هذا النوع ما جاء في كتاب السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمى بالجواهر المصونة واللآلئ المكنونة لأبي الحسن الشاذلي قال في الباب الأول: "من خواص هذه الآية الشريفة: اعلم يا أخي وفقك الله لصالح القول والعمل وأبعدك عن أهل الغواية والكسل، من أراد أن يكون الله حسيبه ووكيله في جميع أموره، ويكفيه شر جميع خلقه ويؤيده بنصره ويلقى محبته في قلوب عباده ويغنيه الله من سعة فضله، فليقل في كل يوم وليلة حسبنا الله ونعم الوكيل بعدد حروفها وهو أربعمائة وخمسون، ومن قرأ الآية في كل ليلة ويوم عددها المتقدم ثم قال بعد العدد المذكور {فانقلبوا بنعمة من الله وفَضلٍ لم يَمْسسّهم سُوء} ست مرات ثم في سابع مرة يقول: {واتَّبعوا رضْوان الله والله ذو فضل عظيم} إلا كان في حرز من الله المنيع وفي ودائعه التي لا تضيع وكان معطوفا به في حركاته وسكناته وحفظ من جميع المؤذيات بإذن الله تعالى. ينظر: كتاب السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمى بالجواهر المصونة واللآلئ المكنونة لقطب الأولياء الكاملين وقدورة العلماء العاملين سيدي أبي الحسن الشاذلي، كتاب مخطوط، مجموع رقم: 3685 في مكتبة الملك سعود. ص3 من المخطوط.

(41) ينظر: العلامة أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني الشافعي اليافعي، **الدر النظيم في خواص القرآن الكريم**، المكتبة العلامية بجوار الأزهر بمصر. وذكر المؤلف في مقدمته أنه جمعه من كتاب البرق اللامع والغيث الهامع لأبي بكر النسائي القاضي، وكتاب فيه خواص القرآن وفواتح السور لأبي حامد الغزالي، وكتاب بغية المرام للغزالي.

(42) ينظر: العلامة أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني الشافعي اليافعي، **الدر النظيم في خواص القرآن الكريم**، المكتبة العلامية بجوار الأزهر بمصر، ص73.

(43) البخاري، كتاب الطب، باب الرقية بفاتحة الكتاب، رقم: 5736، 131/7.

(44) ينظر: سيدي أبي الحسن الشاذلي، **كتاب السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمى بالجواهر المصونة واللآلئ المكنونة لقطب الأولياء الكاملين وقدورة العلماء العاملين**، ص3 من المخطوط.

(45) ينظر: **كتاب السر الجليل**، ص49 من المخطوط.

(46) ينظر: **كتاب السر الجليل**، ص49 من المخطوط.